قالت العرب

في بيتِه الحَكَمُ، الذي هو صادقٌ، فأتوا بيوتَ القومِ من أبوابها
وتخالَفُ الرّؤساء يشهدُ مُقْسماً إنّ المعاشرَ ما اهتدَتْ لصوابَها
وإذا لصوصُ الأرْض أعيَتْ والِياً، ألقى السّؤالَ بها على تُوّابَها

(أبو العلاء المعري)

المشهد

العدد 337 - السنة الثالثة عشرة -الأحد 10 نوفمبر 2024 م الموافق 8 جمادى الأولى 1446 هـ

صفحة تاريخية ملطخة بالعار.. مقتطفات من بوب وودوارد «الحرب»

هكذا سلم القادة العرب المقاومة لإسرائيل وأمريكا

«هبط وزير الخارجية الأمريكى تونى بلينكن فى إسرائيل صباح يوم الخميس ١٢ أكتوبر، وتوجه مباشرة لرؤية نتنياهو. عندما□□□اج البيت الأبيض إلى شيء من إسرائيل كان هناك نهجان . إما أن يذهب الوزير ويحاول إقناع «بيبي» (نتنياهو) بالقوة، أو يتصل الرئيس به مباشرة. غالبا لا ينجح أى منهما.

فى خطوة غير عادية، أخذ نتنياهو بلينكن مباشرة إلى غرفة الحرب الخاصة به مكانه المقدس لاتخاذ القرارات فى «الكريا». قدم نتنياهو بلينكن إلى جوهر القيادة السياسية والعسكرية لإسرائيل التى كانت تخطط لردها العسكرى على غزة.

قال نتنياهو: «نحتاج إلى ثلاثة أشياء: الذخيرة، الذخيرة، الذخيرة.»

لم يتفاجأ بلينكن بأن تركيز نتنياهو الأول كان على الذخيرة. كانت لقطات مزعجة وصور فوتوغرافية من هجمات ٧ أكتوبر تعرض فى الخلفية. (جثث بشرية محترقة، وأطفال محروقون) (اتضح فيما بعد انها نتيجة استخدام الإسرائيليين بروتوكول هانيبال – المشهد).

كان من الصعب النظر بعيداً. قال بلينكن لنتنياهو وحكومته الأمنية: «نحن معكم نحن معكم. سنقدم الدعم لكم. لقد قمنا بالفعل بإنشاء قنوات وتتحدث حول كيفية إيصال الأمور. العمل – جار بالفعل.» وأضاف: «نحن معكم.»

كانت الولايات المتحدة بالفعل تزود إسرائيل بالذخيرة والمعترضات لإعادة تزويد نظام «القبة الحديدية»، وهو نظام الدفاع الجوى الإسرائيلى الذى يدمر الصواريخ والقذائف التى تطلق من مسافات تصل إلى ٤٠ ميلا. كانت أول طائرة نقل تحمل أسلحة أمريكية متقدمة لإسرائيل قد وصلت إلى قاعدة نيفاتيم الجوية فى جنوب إسرائيل قبل يومين.

تقدم أمريكا لإسرائيل، وهى (الديمقراطية الوحيدة فى الشرق الأوسط، حسب وصف الكاتب)، أكثر من ٣ مليارات دولار من المساعدات العسكرية سنويا، ويحتفظ البنتاغون بمخزونات من الأسلحة والذخيرة فى حوالى نصف دزينة من المواقع حول إسرائيل. تم استغلال هذه المخزونات بالفعل لتوفير ذخيرة عسكرية عيار ١٥٥ ملم لأوكرانيا.

قال بلينكن إن المزيد فى الطريق لإسرائيل. تحول بلينكن إلى السؤال الفوري: «ماذا ستفعل إسرائيل بشأن المدنيين فى غزة ؟ « قطاع غزة، الذى ما زال تحت سيطرة حماس، هو أحد أكثر الأماكن كثافة سكانية فى العالم. تحده مصر، إسرائيل، والبحر الأبيض المتوسط، ويبلغ عدد سكانه ٢،٣ مليون نسمة مضغوطين فى هذه الجيب المعزول الذى تبلغ مساحته ١٨ ميلا مربعا مدينة غزة أكثر ازدحامًا من مدينة نيويورك.

كان بلينكن يعلم أن معظم مستشارى نتنياهو المقربين فى الغرفة يمثلون مختلف الأطياف السياسية لنتنياهو نفسه، جالانت سياسى لكنه أكثر مرونة. رئيس الأركان الإسرائيلى هرتسى هاليفى هو صقر أيضا، لكنه معقول. ولكن ما مدى معقولية القيادة الإسرائيلية المصابة بصدمة عميقة ؟ كان لدى نتنياهو رد جاهز على سؤال بلينكن. قال: «لنقم بإنشاء ممر إنساني. سنأخذهم جميعًا إلى مصر ونتركهم يذهبون إلى هناك.»

تفاجأ بلينكن. كان من الواضح من البداية أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تريا هذا الوضع بنفس الطريقة. هل كانت الخطة حقا دفع كل الفلسطينيين إلى خارج غزة نحو مصر؟ كان بلينكن يعلم أن السيسي، الذى كان زعيما لمصر منذ حوالى ١٠ سنوات، سيكون غاضبا لم يكن ليريد أو يقبل مئات الآلاف وربما حتى مليون لاجئ فلسطيني.

فكر بلينكن على الفور فى التاريخ الطويل لنقل الفلسطينيين من أراضيهم. كان ذلك هو «النكبة»، النزوح الجماعى للشعب الفلسطينى خلال حرب ١٩٤٨ العربية الإسرائيلية، التى اعتبرها القادة العرب الجريمة التاريخية الكبرى والخسارة الأكبر فى الذاكرة الفلسطينية. كانت «النكبة» هى الكلمة العربية التى تعنى «الكارثة».

قال بلينكن للقادة الإسرائيليين: «قد تكون هناك مخاوف بشأن ذلك، لكن دعونا نتحدث مع الآخرين. كان من المقرر أن يجتمع مع قادة من جميع أنحاء العالم العربى فى الأيام القليلة المقبلة.

قال ديرمر: «لن تكون هناك أزمة إنسانية فى غزة إذا لم يكن هناك مدنيون هناك.» وأضاف: «رجل واحد السيسى لا يمكن أن يقف فى الطريق.»

كان الرئيس المصرى السيسى يرفض فتح معبر رفح المعبر الوحيد بين مصر وقطاع غزة لسماح الفلسطينيين بالدخول إلى مصر. كان السيسى يعلم أن نتنياهو سيكون سعيدا إذا فتح حدوده ودفع الفلسطينيين خارج غزة، ثم لم يسمح لهم بالعودة أبدا. بعد كل شيء، فعلت إسرائيل ذلك من قبل. بعد الحروب مع إسرائيل فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٧، لم يتمكن اللاجئون الفلسطينيون الذين فروا إلى الأردن لبنان وسوريا وملايين من نسلهم من العودة إلى منازلهم. كانت إسرائيل قد اتخذت موقفًا بأنه يجب إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود إسرائيل. كانت حق العودة أحد العقبات الرئيسية فى جميع مفاوضات السلام.

قال بلينكن: «دون» فتح المعبر المصري، ماذا ستفعلون فى هذه الأثناء؟ عليكم أن تجدوا طريقة لإدخال المواد الأساسية.» أصر ديرمر على موقفه قائلا: «لن تدعم إسرائيل ذلك طالما أن هناك رهائن محتجزين.» قال بلينكن: «عليكم أن تفعلوا شيئًا بشأن الطعام والماء.» كرر ديرمر: «لن نفعل أى شيء فى الوقت الحالى طالما أن الرهائن محتجزون. عندما لم يكن نتنياهو يتحدث، كان إما يمرر الملاحظات مع ديرمر أو ينظر حوله ليرى كيف كانت ردود فعل أعضاء حكومته الأمنية – وبلينكن على ما يقال.

كان هناك شعور بأنه كان يقيس باستمرار المزاج فى الغرفة. قال نتنياهو: « يجب أن يكون العالم كله واضحًا بأن حماس هى داعش.» كان تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق وسوريا (داعش) معروفا بالإبادة الجماعية، التطهير العرقى الاغتصاب القتل والاستعباد وغيرها من جرائم الحرب. وأضاف: «داعش» ليس له جناح سياسي. القاعدة ليس لها جناح سياسي. حماس مثل داعش. قال نتنياهو: «إذا رأيتم ما فعلوه بالمدنيين هنا قتلوا الأطفال، قتلوا النساء. هذه وحشية بمستوى داعش، ويجب على العالم كله أن ينظر إليها كما ينظر إلى داعش.»

قال بلينكن: «يجب أن تتحدث عن ذلك ونتفكر فيه. وأضاف: « من وجهة نظرنا، تقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين وحماية المدنيين هو أمر أخلاقى ضروري. لكن حتى لو كنتم تختلفون مع ذلك، فهو أمر استراتيجى ضروري.» كان بلينكن يعلم أن ٧ أكتوبر كان حدثًا زلزاليًا فى المنطقة، جزئيا بسبب ما ستبدو عليه استجابة إسرائيل العسكرية الشاملة.

كان من المؤكد أن تكون مزعزعة للاستقرار تماما. مع استمرار إطلاق حماس الصواريخ على إسرائيل من غزة، لم يتمكن بلينكن من البقاء فى تل أبيب طوال الليل، لذا استقل طائرة لمدة ٤٥ دقيقة إلى عمان، الأردن.

الملك عبدالله الثاني

فى صباح اليوم التالي، ١٣ أكتوبر، التقى بلينكن بالملك عبد الله الثاني. عبد الله، البالغ من العمر ٦١ عاما، صعد إلى العرش فى عام ١٩٩٩ وأغلق وجود حماس فى الأردن – طرد مسؤولى حماس إلى قطر وأغلق مكاتبهم فى عمان الأردن موطن لأكثر من مليونى لاجئ فلسطيني. قال الملك عبد الله: «أخبرنا إسرائيل بعدم القيام بذلك. أخبرناهم بعدم الاقتراب من حماس حماس هى جماعة الإخوان المسلمين.

الإخوان المسلمون هى أقدم منظمة إسلامية سياسية فى العالم العربى والأب لبعض أكثر الجماعات الإرهابية تطرفا اليوم. تأسست فى مصر. وتحولت فروعها العنيفة إلى أشكال وأيديولوجيات مختلفة، بما فى ذلك حماس والجهاد الإسلامى الفلسطينى فى غزة.

قال الملك عبد الله لبلينكن: «يجب هزيمة حماس. لن نقول ذلك علنا، لكننا ندعم هزيمة حماس ويجب على إسرائيل أن تهزم حماس. «لم يكن ينبغى لهم أبدا التحالف معهم منذ البداية. كان ينبغى عليهم التعامل مع السلطة الفلسطينية والعمل معهم. كانت السلطة الفلسطينية هى الهيئة الحاكمة فى الضفة الغربية.

قال الملك: «دعمت إسرائيل حماس لسنوات.» كانت عشرات الملايين من الدولارات تتدفق إلى حماس بمعرفة إسرائيل وموافقتها بناءً على الحجة أن الأموال تحسن الحياة وتساعد فى استقرار غزة. كان ذلك أحد التناقضات والمخاطر للبقاء. خيار سريع ولكنه مكلف.

الشيخ تميم بن حمد

بعد بضع ساعات، التقى بلينكن بقائد قطر، الأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثانى فى الدوحة بينما كان قادة حماس السياسيون يعملون فى مكاتبهم السياسية على بعد شوارع قليلة. قال الأمير لبلينكن: «أوضحنا لحماس أن لا أحد يقبل ذلك. لا أحد يقبل ما فعلوه. لم يعد لديكم أصدقاء. ماذا تتوقعون أن نقول للأمريكيين والإسرائيليين ؟»

دعا الأمير بلينكن إلى غرفة فخمة مزينة بستائر زرقاء ملكية وأرضيات مفروشة بالسجاد السميك. انضم إليهم مستشاره السياسى الموثوق، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، رئيس وزراء قطر ووزير خارجيتها. كان كلاهما يرتدى الثياب البيضاء الطويلة والصنادل لباسهما التقليدي. بينما كان بلينكن يرتدى البدلة السوداء وربطة العنق الزى الدبلوماسى الأمريكي.

قال الأمير آل ثانى إنه لم يكن واضحًا ما إذا كان قادة حماس فى الدوحة يعرفون مسبقا عن هجمات ٧ أكتوبر. قال الأمير : « من الممكن أن يكون سنوار قد فعل ذلك بمفرده، لكن من الممكن أيضا أنهم يعرفون ولا يريدون إخبار أحد.» يحيى السنوار، قائد حماس فى غزة، كان يشتبه فى كونه المدبر الرئيسى لهجمات ٧ أكتوبر . كان السنوار، وهو فلسطيني، قد شجن سابقا فى إسرائيل لمدة ٢٢ عاما حيث خضع لجراحة أنقذت حياته بسبب ورم فى المخ. أطلق سراحه فى صفقة تبادل أسرى فى عام ٢٠١١ ولم يُشاهد منذ ٧ أكتوبر، لكن الإسرائيليين اشتبهوا فى أنه يختبئ فى شبكة أنفاق حماس تحت غزة.

قال بلينكن للأمير: «هناك أمران باسم الرئيس : الآن أنتم تتعاملون مع حماس بخصوص الرهائن. نحن نقدّر أهمية وجود قناة للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن» وأضاف: « ولكن عندما ينتهى هذا، لا يمكن أن يستمر الوضع كالمعتاد مع حماس. هذا غير مقبول.

قال الأمير: «أفهم ولن يحدث ذلك. لا أحتاج إلى حماس بعد الآن. لا أريد عقبات مع أمريكا. سنبقى القناة مفتوحة الآن لأنكم تجدونها مفيدة. علاقتنا مع أمريكا مهمة جدا.»

تفاجأ بلينكن. كان يعتقد أن التخلص من الملاذ الآمن لقيادة حماس سيكون مجالا سيعملون عليه مع مرور الوقت وربما حتى سيواجهون بعض الصعوبات. لكن الأمير بدا وكأنه يشير ضمنيا دون أن يصرح بذلك بشكل مباشر أنه إذا طلبت أمريكا فى نهاية الأمر التخلص من حماس، فسيتم ذلك.

واصل الأمير قائلا: «أخبرتنا حماس أنهم سيطلقون سراح بعض الرهائن. لديهم بعض الرهائن والجهاد الإسلامى الفلسطينى لديه آخرون. تفاجأ بلينكن مرة أخرى. كانت هذه أول إشارة إلى أن حماس ستطلق سراح رهائن. قال الأمير: «هم على استعداد لإطلاق سراح بعض الرهائن، ولكنهم بحاجة إلى ممرات إنسانية للسماح للرهائن بالمغادرة. وأضاف: «يحتاجون إلى ساعتين أو ثلاث من الهدوء للتحرك وضمان مرور آمن للرهائن، لكنهم على استعداد للقيام بذلك. «بالطبع، من المحتمل أنهم يريدون شيئًا فى المقابل، لكنهم أبدوا استعدادًا.»

كانت إسرائيل قد بدأت حملة قصف مكثفة فى غزة. قصف متواصل أعقبه المزيد من القصف. أينما ذهب بلينكن، كانت قناة الجزيرة أو وسائل الإعلام العربية تعرض ارتفاع حصيلة القتلى المدنيين فى غزة والمبانى المدمرة. طلبت حماس من إسرائيل وقف هجومها للسماح لها بالتحرك وتسليم الرهائن.

قال محمد بن عبد الرحمن آل ثاني: «حاولت الوصول إلى شخص فى إسرائيل لكننى لا أستطيع أن أجعل أحدا يستمع لي.» قال بلينكن للقطريين: «سأتصل بالإسرائيليين فورا للعمل على هدنة مؤقتة. هذا القرار سيتم اتخاذه على المستوى السياسي، وسأعمل عليه.»

فى طريقه إلى طائرته كان بلينكن منبهرا بعض الشيء. وضع القطريون الأساس لاتفاق حول الرهائن بعد ستة أيام فقط من ٧ أكتوبر. كان هذا غير عادي.

فى طريقه إلى البحرين، اتصل بلينكن برون ديرمر فى إسرائيل. قال بلينكن بلهفة : «حماس» مستعدة للبدء فى الحديث عن هذا. هناك رهائن أمريكيون. وهناك رهائن إسرائيليون نحتاج إلى بدء التحرك.» ثم اتصل بالرئيس بايدن وجايك سوليفان كانت حماس مستعدة للإفراج عن الرهائن. وتم تفعيل فريق العمل بسرعة بقيادة مدير وكالة الاستخبارات المركزية، بيرنز.

قادة السعودية

بعد التوقف فى البحرين، قضى بلينكن وفريقه المرهق الليل فى الرياض السعودية. كانت تلك هى الدولة الرابعة التى يزورونها فى يوم واحد. فى صباح اليوم التالى ١٤ أكتوبر، التقى بلينكن بوزير الخارجية السعودى الأمير فيصل بن فرحان آل سعود، البالغ من العمر ٤٨ عاما. قال الأمير: «كان يجب على بيبى أن يعرف أفضل من ذلك. لقد أخبره الجميع بعدم التعامل مع حماس. نحن أخبرناه. كان يجب أن يعرف أفضل من ذلك على أى حال. لكننا بالتأكيد أخبرناه بعدم القيام بذلك. أضاف الأمير «حماس» هى جماعة الإخوان المسلمين».

سمع بلينكن هذا كثيرًا . جميع القادة العرب تعاملوا مع نوع ما من حماس التى تسببت فى مشاكل فى بلدانهم، كما أدرك بلينكن. لهذا السبب كان الملك الأردني، أمير قطر، ولى عهد البحرين السعوديون المصريون، وجميع هؤلاء القادة مهتمين بهذا الأمر. فالجماعات الإرهابية لا تريد فقط القضاء على إسرائيل، بل تريد أيضا الإطاحة بقادة آخرين. قال الأمير: «نحن قلقون بشأن تأثير عمليات إسرائيل على أمننا جميعًا. ما يأتى بعد حماس قد يكون أسوأ.» تعرفون داعش»، قال الأمير – فى إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية – «كان أسوأ من القاعدة.»

سأل بلينكن عن دعم السعودية لإعادة إعمار غزة بعد الصراع. قال الأمير: «لن ندفع لتنظيف فوضى بيبي. إذا دمرت إسرائيل كل هذا، فلن ندفع لإعادة بنائه.» كان الأمير السعودى قلقًا من أنهم سيستثمرون فى إعادة الإعمار، فقط ليعود الصراع وينهار كل ما بنوه. قال بلينكن إن كيفية استجابة إسرائيل مهمة، وقد شدد هو والرئيس بايدن على ذلك علنا .

محمد بن زايد

بعد ذلك، طار بلينكن إلى الإمارات العربية المتحدة للقاء الرئيس الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، المعروف باسم «MBZ" ، وهو رئيس الأسرة الملكية وقائد سابق فى القوات الجوية الإماراتية. قال محمد بن زايد البالغ من العمر ٦٢ عاما: "يجب القضاء على حماس. يمكننا أن نعطى إسرائيل المجال لتدمير حماس، لكن يجب على إسرائيل أن تعطينا مساحة. دعوا المساعدات الإنسانية تدخل. أنشئوا مناطق آمنة للتأكد من أنهم لا يقتلون المدنيين سيطروا على عنف المستوطنين فى الضفة الغربية." كان ضمن الطلب فهم بأن الهدوء سيساعد فى تهدئة مواطنيه الذين كانوا غاضبين من مشاهد الدمار فى غزة.

طلب محمد بن زايد الواضح والعادل من الإسرائيليين – أعطونا مساحة لنمنحكم مساحة – بقى فى ذهن بلينكن. كان القادة العرب مستعدين لإعطاء إسرائيل المجال للقيام بما يجب عليها مع حماس، لكن إسرائيل بحاجة إلى خلق مساحة للمساعدات الإنسانية فى غزة احتفظ بلينكن بهذه الفكرة لاستخدامها لاحقا مع بيبي.

أضاف محمد بن زايد أن إسرائيل كانت تقدم دعما ماليا لحماس بشكل غير مباشر. "حذرنا إسرائيل من عدم التعامل مع حماس. إنهم جماعة الإخوان المسلمين.

على عكس السعودية، كانت الإمارات قد طبعت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بموجب اتفاقيات إبراهيم التى تمت تحت إدارة ترامب. قبل مغادرته، أخذ بلينكن وفريقه جولة فى بيت العائلة الإبراهيمية، وهو مجمع دينى متعدد الأديان يحتوى على مسجد وكنيسة وكنيس مبنى على جناح زوار علماني. يمثل هذا المكان طريقا للتعايش ومسارا للمنطقة، كما قال الإماراتيون لبلينكن.

محمد بن سلمان

عاد بلينكن إلى الرياض تلك الليلة لأن ولى العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، وافق بشكل مبدئى على الاجتماع. فى عام ٢٠١٨، تم قتل جمال خاشقجي، الصحفى السعودى المولد والمقيم فى الولايات المتحدة والمعارض، بوحشية فى القنصلية السعودية فى تركيا. تم تقطيع جثته بمنشار عظم. وقد خلصت وكالة الاستخبارات المركزية لاحقا إلى أن محمد بن سلمان هو من أمر باغتياله. كانت العلاقات مع الولايات المتحدة متوترة بشكل خاص منذ ذلك الحين. وكان الرئيس بايدن قد وصف السعودية بأنها «منبوذة». اعتبر بلينكن محمد بن سلمان مجرد شخص عليه التعامل معه فى المنطقة. كان ولى عهد يحكم قبضته على السلطة وكان لديه أيضا الجزرة الوحيدة – الشيء الوحيد الذى يريده الإسرائيليون – التطبيع مع المملكة العربية السعودية ، أكبر دولة فى الشرق الأوسط.

تحقق بلينكن وفريقه من تسجيلهم فى فندق راديسون بلو فى الحى الدبلوماسي، وأخبروا بأن يكونوا جاهزين لأن يرسل محمد بن سلمان رسالة حول موعد الاجتماع إما فى تلك الليلة أو فى صباح اليوم التالي. كانت الأيام القليلة مرهقة جدا بالنسبة لبلينكن وفريقه، الذين كانوا يستيقظون متسائلين فى أى دولة هم. لكنهم انتظروا بجانب هواتفهم. أبقاهم محمد بن سلمان مستيقظين حتى الساعة السابعة صباحًا فى ١٥ أكتوبر. كان بلينكن يعلم أن هذا ليس فريدا بالنسبة له. يحدث ذلك لكل أنواع الناس. كان السعوديون يسهرون لأن الأمسيات كانت أكثر برودة من النهار لكن محمد بن سلمان أخذ ذلك إلى أقصى الحدود. بالنسبة لبلينكن، كان محمد بن سلمان ليس سوى طفل مدلل».

قال محمد بن سلمان لبلينكن عندما التقيا أخيرًا: «أريد فقط أن تختفى المشاكل التى أوجدها السابع من أكتوبر.» كانت السعودية وإسرائيل تسعيان إلى التطبيع قبل هجوم حماس فى ٧ أكتوبر. كان ذلك جزءا من خطته الطموحة «رؤية السعودية ٢٠٣٠» التى تهدف إلى تقليل اعتماد السعودية على صادرات النفط وتحويل البلاد إلى اقتصاد ومجتمع مستقبلي. قال محمد بن سلمان: «أود العودة إلى تلك الرؤية لكن غزة يجب أن تهدأ. التطبيع لم يمت. لا يمكننا بالطبع السعى إليه الآن هم على وشك شن حرب. لكننى أحب أن أعود إلى هناك فى وقت ما.»

الرئيس السيسى

قبل عودته إلى إسرائيل، قام بلينكن بجولة فى القاهرة للقاء الرئيس المصرى السيسي. طرد السيسى فريق بلينكن ليبقى وحده مع الوزير. كان للسيسى هدف واحد – الحفاظ على السلام مع إسرائيل الذى تم التوصل إليه بوساطة الرئيس جيمى كارتر فى اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٩. فريق بلينكن، الذى شمل نائب رئيس الأركان توم سوليفان، والمستشار ديريك شوليت والمتحدث باسم وزارة الخارجية ماثيو ميلر، ذهب للقاء وزير الخارجية المصرى سامح شكرى ورئيس المخابرات عباس كامل بخلاف السيسى نفسه.

قدم كامل للأمريكيين تقييمات حول مدى عمق واتساع أنفاق حماس تحت غزة. وقال إن حماس متجذرة فى غزة، وأن القضاء عليهم سيكون صعبا للغاية. قال كامل: «يجب ألا تدخل إسرائيل مرة واحدة. انتظروا حتى يظهروا ثم اقطعوا رؤوسهم.» لم يكن يمزح، أدرك الأمريكيون.

نتنياهو

هبط بلينكن مرة أخرى فى تل أبيب صباح يوم ١٦ أكتوبر. كانت المهمة الأولى للرئيس بايدن هى إقناع الحكومة الإسرائيلية بفتح المجال لإدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة، التى دمرها بالفعل القصف الاسرائيلي. كان بلينكن يعلم أن هذا سيكون طلبًا كبيرًا من الإسرائيليين. لم يكن من المفترض أن يكون تقديم الطعام والماء للمدنيين أمرًا مثيرا للجدل، لكن فى الحرب كل شيء يمكن أن يتحول إلى سلاح. اجتمع الوزير مع نتنياهو، ديرمر، وعدد قليل من المسؤولين الإسرائيليين الرئيسيين فى مكتب رئيس الوزراء فى القدس.

قال بلينكن: نحتاج منكم السماح بدخول المساعدات الإنسانية.» انفجر نتنياهو بغضب، رافضا الفكرة تماما. وقال: «الشعب الإسرائيلى لن يتسامح مع تقديم مساعدات لهؤلاء النازيين إذا لم نكن قد دمرنا حماس بالكامل.»

رد بلينكن قائلاً: «هذه مساعدات لرجال ونساء وأطفال أبرياء سيجوعون ويموتون إذا لم تصلهم المساعدة. إنه الشيء الصحيح الذى يجب القيام به ولكنه أيضا فى مصلحتكم.» وتابع بلينكن: «منذ آخر لقاء لنا، سافرنا فى المنطقة. التقينا بأصدقائكم وأشخاص ليسوا أصدقاء، لكنهم ليسوا أعداء لكم. والشيء الوحيد الذى سمعناه مرارا وتكرارًا هو أنهم يدعمون ما تقومون به يدعمون هزيمة حماس. قد لا يستطيعون قول ذلك علنا الآن، لكنهم يدعمونكم فى ذلك. يريدون الاستقرار. لا يوجد حب ضائع بين أى من هذه الدول وحماس.

وأضاف بلينكن، مستشهدًا بكلمات رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد: «لكن كما قال أحد أصدقائكم: إسرائيل تحتاج إلى إعطائنا مساحة لنعطيكم مساحة.» رد نتنياهو غاضبا: «لا، مطلقا.» كان الرئيس بايدن يخطط لزيارة إسرائيل فى الأيام القليلة المقبلة. لم يهدد بلينكن بعد بأن الرئيس لن يأتي، لكنه احتفظ بذلك كورقة احتياط بدلاً من ذلك، قال: «تعلمون أن الرئيس سيأتي. نحتاج أن نكون قادرين على الإعلان قبل مجيئه بأنكم ستسمحون بدخول المساعدات الإنسانية.»

قال نتنياهو بنبرة غاضبة: «تعلمون أن هذا سيكون خطأ كبيرا. لقد تعرضت هذه البلاد للهجوم. يجب ألا يعتبر مجيء الرئيس بمثابة زيارة لمساعدة الفلسطينيين. إنه هنا للوقوف مع إسرائيل. لا ينبغى أن تكون زيارة لمساعدة الفلسطينيين.»

رأى الجميع أن الاجتماع لن يؤدى إلى نتيجة أراد بيبى الجلوس والتفاوض لكن بلينكن اقترح إعادة

الملك عبدالله الثاني: «يجب هزيمة حماس. لن نقول ذلك علنا، لكننا ندعم ويجب على إسرائيل أن تهزم حماس!

محمد بن سلمان: التطبيع لم يمت .. أريد فقط أن تختفى المشاكل التى أوجدها السابع من أكتوبر

محمد بن زايد: يمكننا أن نعطى إسرائيل المجال لتدمير حماس، لكن يجب أن تعطينا مساحة !

تميم بن حمد يفاجيء بلينكن: إذا طلبت أمريكا فى نهاية الأمر التخلص من حماس فسيتم ذلك

بلينكن ونتنياهو

غلاف الكتاب

التجمع والعودة فى وقت لاحق من اليوم. ذهب بلينكن للقاء وزير الدفاع الإسرائيلى يوآف غالانت. بعد يومين من السابع من أكتوبر، قال غالانت: «لقد أمرت بحصار كامل على غزة. لن يكون هناك كهرباء، ولا طعام، ولا وقود كل شيء مغلق. نحن نحارب حيوانات بشرية ونتصرف بناء على ذلك.

سأل بلينكن: «كيف ترى أن تسير هذه الحملة ؟ ما التكلفة ؟ وما الخسائر البشرية ؟ وكم ستستغرق ؟» رد غالانت: «لدى مهمة وسأتمها. السعر ليس مهما – لا من جانبنا ولا من جانبهم.» شعر بلينكن ببرودة فى جسده. كان غالانت يقول: لا يهم عدد القتلى. لدى مهمة للقضاء على حماس، ولا يهم كم من الفلسطينيين سيموتون، ولا كم من الإسرائيليين سيموتون. سأكمل مهمتي. فكر بلينكن: « يا يسوع، هذا هو العقلية التى تعيش فيها إسرائيل.»